الإمام الجواد

بين رحلة الجهاد والإستشهاد

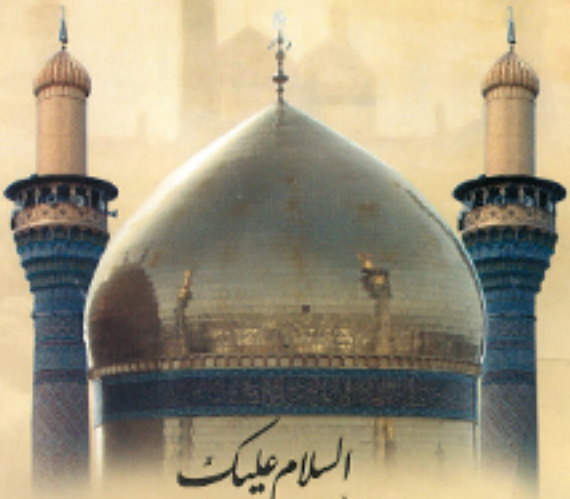

السلام عليك

يا مولاي يا محمد الجواد

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الثقافة والاعلام
آخر ذي القعدة - ١٤٣٠ هـ

الإمام الجواد
بين الجهاد والإستشهاد

الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والاعلام
اخر ذي القعدة ١٤٣٠هـ

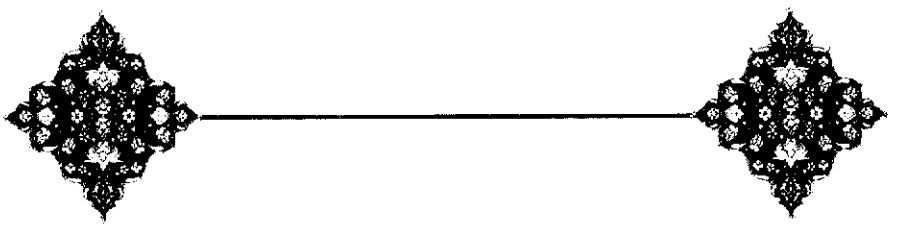

تمهيد

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ابو القاسم محمد ﷺ وعلى من اختارهم هداة لعباده آل بيته الكرام.

لقد خلق الله سبحانه الإنسان وأكرمه بالعقل والإرادة ليميز الحق ويختار ما هو صالح له، وبالنصوص الصريحة للقرآن الحكيم تتضح معالم الهداية الربانية ومتطلباتها وطرقها ونتائجها وثمارها، قال تعالى: (قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)[1].

فالله تعالى هو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم والى الحق القويم، وحيث لا تتحقق العبادة الحقيقية من دون المعرفة صارت المعرفة والعبادة طريقاً وغاية وهدفاً وذلك عن طريق توفير تفاصيل هذه المعرفة ولم يترك الله تعالى عباده دون هادي ومرشد، لئلا يكون للناس على الله حجة، فالحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان احدهما الحجة وجاء في القرآن الكريم:(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)[2].

ويتولى أنبياء الله ورسله واوصياؤهم الهداة المهديون مهمة الهداية بجميع مراتبها، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه كما أفصح عن ذلك الذكر الحكيم (الله اعلم حيث يجعل رسالته)[3]، والرسالة تتطلب من حاملها الاستيعاب والإحاطة اللازمة بتفاصيلها وأهدافها ومتطلباتها والعصمة من الانحراف والخطأ، فالقدوة الصالحة لا بد من ان يتمتع بكل عناصر الكمال لغرض صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع وهذه المهمة ايضاً تتطلب الكفاءة العلمية والسمو الروحي، ومن هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول ! إعداد الصفوة من أهل البيت ٪ لتربية الأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة.

ان سيرة الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت ﷺ، ودراسة حياتهم بشكل دقيق ترسم لنا صورة شاملة لحركة الإسلام الأصيل الذي اخذ يشق طريقه إلى

١.يونس ـ آية ٣٥ .
٢.الرعد ـ آية ٧ .
٣.الأنعام ـ آية ١٢٤ .

أعماق الأمة ووجدانها[4].

وفي هذا المجال نتطرق بشكل موجز إلى بعض الجوانب التي تتعلق بشخصية تاسع نور من أنوار العترة المطهرة الذي نشأ في بيت النبوة ومستقر التنزيل ومختلف الملائكة ومهبط الروح الأمين، انه ابن الأئمة المنتجبين واحد حلقات تلك السلسلة الذهبية وهم الصفوة من أهل الأرض علماً وديناً وزهداً وتقىً وهدياً وصلاحاً وسلوكاً وأخلاقاً، فكان الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام هو الإنسان الفريد الذي اجتمعت فيه يومذاك كل هذه الصفات وهي خصائص الإمامة الدينية ومؤهلات الولاية الشرعية..

الإمام محمد الجواد عليه السلام وطيب المنبت

هو الإمام محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام.

وجاء في فضل هذه السلسلة للنسب الشريف ان المأمون العباسي كان يقول دائما:(هذه السلسلة لو قرأت على الصم لبرؤا باذن الله عز وجل). ويقول احمد بن حنبل(إمام الحنابلة): (لو قرأ هذا الإسناد على مجنون لبريء من جنته)[5].

أمُّه: تسمى (الخيزران) قال عنها الإمام الكاظم عليه السلام (إنها سيدة جليلة القدر).

ولادته: ولد الإمام الجواد عليه السلام في المدينة المنورة في العاشر من رجب سنة ١٩٥هـ.

كنيته: أبو جعفر.

ألقابه: عُرف الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام بنبوغه وكثرة علمه، وكذلك بكثرة جوده وكرمه، ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى لذلك لُقب بـ: الجواد، التقي، والمنتجب، والعالم الرباني.

٤.اعلام الهداية ج١٤ ص١٠.

٥.حياة الامام الجواد عليه السلام.

الحكام الذين عاصروا إمامته: المأمون، والمعتصم العباسي.

تنقسم الحياة القصيرة لهذا الإمام المظلوم إلى قسمين:

القسم الأول: حياته في عهد أبيه: وهي المرحلة الأولى من حياته القصيرة المباركة وتبلغ سبع سنوات تقريباً.

القسم الثاني: حياته بعد استشهاد أبيه حتى شهادته، وتبلغ حوالي سبعة عشر. وينقسم هذا القسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: حياته في عهد المأمون وهي المرحلة الثانية من حياته وتبلغ خمسة عشر سنة، وهي اطول مرحلة من مراحل حياته القصيرة ٢٠٣ - ٢١٨هـ.

المرحلة الثانية: وهي مدة حياته في عهد المعتصم العباسي: وتبلغ حوالي سنتين ٢١٨-٢٢٠هـ.

النص على امامته :

عن محمد بن يحيى عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وقد ذكر شيئا فقال: (ما حاجتكم إلى ذلك، هذا ابو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيرته مكاني، انا أهل بيت يتوارث اصاغرنا أكابرنا القذة بالقذة[٦]).

علمه دل على امامته :

في رده على المشككون والمرتابين بإمامته قال عليه السلام: والله إنني لأعلم بانسابهم من ابائهم، اني والله لأعلم بواطنهم وظواهرهم، واني لاعلم بهم اجمعين، وما هم اليه صائرون،اقوله حقا، واظهره صدقا، علما ورّثناه الله قبل الخلق اجمعين، وبعد بناء السماوات والارضين، وايم والله! لولا تظاهر الباطل علينا، وغلبة دولة الكفر، وتوثب اهل الشكوك والشرك والشقاق علينا ،لقلت قولا يتعجب منه الاولون والاخرون ...[٧]

٦.الكافي١: ٣٢٥/٢ ، ارشاد القلوب ٢: ٢٧٦ .

٧.موسوعة الامام الجواد عليه السلام للقزويني ج١ .

اوجه الشبه بين إمامة الإمام الجواد عليه السلام ومنصب النبوة لأنبياء الله (عيسى وزكريا)

اقتضت الحكمة الإلهية أن لا يولد الإمام الجواد عليه السلام في أيام شباب والده الإمام الرضا عليه السلام بل يولد يوم كان عمر الإمام الرضا عليه السلام خمسة وأربعين سنة تقريباً.

(ففي الوقت الذي كان بعضهم يشكك في إمامة الرضا عليه السلام تراهم كانوا يستدلون - على ما يدّعون - أن الإمام الرضا عليه السلام عقيم، والإمام لا يكون عقيماً، وكل ذلك قبل ولادة الإمام الجواد عليه السلام حيث كانوا يسألونه عن هذا الموضوع فيجيب عليه السلام أحد سائليه قائلاً:(والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل)، وبعد أن أشرق النور التاسع من الأنوار المحمدية الأصيلة بولادة الجواد عليه السلام في العاشر من شهر رجب، انتهز الإمام الرضا فرصة للنص على إمامته وتثبيت قواعدها للامة المسلمة، فيروى إلى احد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وهو (صفوان بن يحيى) بعد أن اخبره الإمام بان الأمر من بعده يكون إلى ولده الجواد عليه السلام قائلا: (جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟)، فقال الإمام عليه السلام: (وما يضره من ذلك؟ فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين)[18].

ان الناس يشاهدون الأطفال الذين يولدون ولا يعرفون شيئاً، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[19].

حتى نظرات الطفل غير مركزة، يسمع الأصوات ولا يرى شيئا ولا يفرق بينها، وتنقضي الأيام والشهور والسنوات حتى يتعلم الطفل الحروف والكلمات، ويتكلم بما يسمعه من الألفاظ التي يكثر استعمالها، ومشاعره تتفتح تدريجياً، ومداركه تنضج بمرور الزمن ويحتاج إلى زمن طويل.

ان الإمام الجواد عليه السلام نوع فريدٌ من البشر فمن قد خرق المألوف من البشر قد خرقوا هذه العادة، وتحدوا قوانين الطبيعة ولم يحتاجوا للتعلم والادراك يكن

١٨الامام الجواد من المهد الى اللحد، ص٣٨.

١٩النحل - الآية - ٧٨.

بحاجة إلى طيّ المراحل العمرية والزمنية، والى التعلم والنضج، بل كانت ولادتهم مشفوعة بالنضج الكامل، والعقل الوافر، والمعرفة التامة، كل ذلك بقدرة الله تعالى الذي هو على كل شيء قدير، ومنهم آل بيت النبي عليهم السلام.

والقرآن الكريم يصرح بإمكان هذا المعنى، فهذا يحيى بن زكريا وقد قال الله في حقه:(وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)[10]، أي آتيناه النبوة في حال صباه، وهو ابن ثلاث سنين كما هو المروي عن ابن عباس وعن الإمام الرضا عليه السلام.

وفي قصة عيسى بن مريم عليه السلام قال تعالى:(قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)[11]، أي قالوا كيف نكلم صبيا رضيعا في حجر أمه، وعمره يوم واحد فنطق بأذن الله سبحانه وتعالى: (اني عبد الله)، كما روى الحديث ابن عباس وأكثر المفسرين، أقرّ على نفسه بالعبودية حتى لا تنسب إليه الربوبية والإلوهية: (آتَانِيَ الْكِتَابَ وجعلني نَبِيًّا) فقد أكمل الله تعالى عقله في صغره، وأرسله إلى عباده، وكان نبيا مبعوثا إلى الناس من ذلك الوقت، مكلفاً عاقلاً، ولذلك كانت له المعجزة، وقد ذكر الله هذه المعجزة لعيسى عليه السلام في ثلاثة مواضع من القرآن:

في سورة مريم - كما تقدم.

في سورة آل عمران آية (٤٥ ٤٦):(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ).

وفي سورة المائدة آية (١١٠): (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

١٠ مريم - الآية - ١٢ .

١١ مريم - الآية - ٢٩، ٣٠ .

وذكر المفسرون ان روح القدس هو جبرئيل كما قال تعالى:(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[12]، او ملك اخر من الملائكة، او روح. الذي ليس هو من جنس الملائكة ـ الذي ذكره الله في مواضع عديدة من القرآن كقوله تعالى:(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) وقوله عز وجل(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ من أَمْرِهِ).

فقوله تعالى:(أَيَّدتُّكَ) التأييد: القوة والإعانة، فيكون المعنى ان الله تعالى أعان (عيسى بن مريم) بروح القدس، وأما كيفية الإعانة والتقوية فان الله يعلمها.

بعد كل ما تقدم يسهل علينا ان نعتقد بامكان تكلمُ الطفل يوم ولادته بتأييد من الله تعالى بروح القدس، وبامكان وصول الطفل إلى درجة النبوة ونزول الكتاب السماوي عليه.

ولا يصعب علينا ـ إذن ـ التسليم بان يبلغ الطفل (ابن ثلاث سنوات؟) درجة النبوة (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا).

فكما ان النبوة منصب إلهي يتعين من عند الله تعالى، كذلك الامامة نص وتكليف من عند الله، ونص رسول الله ﷺ من الإمام السابق إلى الإمام اللاحق.

وقد أجمع الكثير من العلماء ورواة الأحاديث المروية عن رسول الله! حول الأئمة الاثنا عشر . الذين بعده . حتى ذكرت بعض الأحاديث أسمائهم الشريفة، وهي أحاديث كثيرة، ومروية بطرق عدة، وقد ألف كتاب حول مصادر هذا الحديث مع الصحاح الستة وغيرها من مؤلفات المدارس الإسلامية الأخرى، منها:

(تنزيل القرآن) للحافظ (أبي نعيم الأصفهاني)، و(المناقب) لأحمد بن حنبل، و(فرائد السمطين) للحموييني، (مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي، (كفاية الطالب) للشافعي (الكنجي)، والكثير من المصادر المعتبرة.

وكذلك يروى هذا الحديث عن البخاري ومسلم والحميدي، كما ان عمر بن الخطاب هو احد رواة هذا الحديث كما ذكره علي بن المسيب.

١٢.النحل - الآية – ١٠٢ .

الإمام الجواد عليه السلام ودوره الرسالي والانساني

كان الإمام الجواد عليه السلام متواضعاً مع الناس منصرفاً إلى رعاية أمور المسلمين العامة والخاصة مواصلاً طريق آبائه وأجداده وكذلك تعبئة الخُلّص من أتباعه علمياً وروحياً بما يجعلهم قادرين على الاستمرار في حمل راية الهداية والحق والتصدي للانحرافات التي أخذت تستشري في الأوساط الإسلامية نتيجة تسلط الظلمة على رؤوس المسلمين، وبالرغم من تسنمه زمام الإمامة وعمره الشريف سبع سنوات[١٣]، إلا انه عليه السلام كان يستقبل الوفود ويجيب على استفساراتهم وتساؤلاتهم وتذكر الروايات إن في موسم الحج اجتمع فقهاء بغداد والأمصار الأخرى وعلمائهم وعددهم ثمانون رجلاً قصدوا دار الإمام الصادق عليه السلام وكان الإمام الجواد عليه السلام فيها، فقام صاحب المسألة إلى الإمام الجواد عليه السلام فسأله أسئلة عدة فأجاب عنها بالصحيح، ففرحوا واثنوا عليه، ثم انصرفوا عنه وقد ملكت مواهبه عقولهم لما راوا من عظمة شخصيته وسعة فكره وكمال علمه.

كان عليه السلام على تواصل مستمر مع الناس مهتماً بأمورهم العامة والخاصة في جميع أمصار المسلمين كي لا يبتعدوا عن جادة الصواب في امور دينهم ودنياهم فقد جاء في رواية (علي بن مهزيار) عن (محمد بن الحسن الاشعري) قال: كتب بعض بني عمي إلى ابي جعفر الثاني عليه السلام، ما تقول في صبيه زوجَها عمها، فلما كبرت أبت التزوج؟

فكتب بخطه عليه السلام: (لا تُكره على ذلك، والأمر أمرها).

وروى المؤرخون ان (احمد بن حديد) قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحج. فهجم عليهم جماعة من السُراق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا الى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام واخبره بما جرى عليهم، فأعطاه عليه السلام دنانير بقدر ما نهب منهم وأمر لهم بكسوة، وبهذا أنقذهم الإمام عليه السلام من المحنة وردَ لهم ما سُلب منهم بسخاء وافر.

لقد شارك الناس في البأساء والضراء، وواساهم في مصائبهم ومحنهم، ومد يد العون إلى فقرائهم وضعفائهم وبهذا البر والإحسان امتلك القلوب والعواطف فأخلص له الناس وأحبوه.

١٣.عيون المعجزات السيد المرتضى، اعلام الهداية ١٦٧، ج١١.

وفي مجال التوجيه الديني قال الإمام ﷺ مخاطباً محمد بن الفرج:(إذا انصرفت من الصلاة فقل:(رضيت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وعدد الأئمة))، ثم علمه ما كان يقوله النبي ﷺ إذا فرغ من صلاته:(اللهم اغفر لي ما قدمت وأخرت وما اسررت وما أعلنت، واسرافي على نفسي، وما أنت اعلم به مني، اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى).

الإمام الجواد ﷺ ومكانته العلمية

عاش الإمام محمّد الجواد ﷺ على الرغم الفترة القصيرة من حياته متّجها صوب العلم فرفع مناره، وأرسى أصوله وقواعده، وقد ساهم الإمام الجواد ﷺ طيلة مدّة إمامته الّتي دامت نحو سبعة عشر عاماً في أغناء هذه المدرسة العلمية، وحفظ تراثها. واستغل مدّة بقائه في بغداد بالتدريس واشاعة العلم، وبلورة الفكر بالمعارف والآداب الإسلامية، وقد احتفى به جمهور كبير من العلماء والرواة وهم يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة، وعلم الفقه. كما امتازت في تلك المرحلة بالاعتماد على النصّ والرواية عن رسول الله ﷺ، وعلى الفهم والاستنباط من الكتاب والسنّة. استنباطا مُلتزما دقيقاً، يكشفُ حقيقةَ المحتوى العلمي لهذين المصدرين، ويعبّر عن الحكم الواقعي فيهما، بالإضافة إلى اهتمامها بالعلوم والمعارف العقلية، الّتي ساهم الأئمة وتلامذتهم في إنمائها، وإغنائها، وتوسيع مداراتها، حتّى غدت صرحا شامخاً، وحصناً منيعاً للفكر الإسلامي وللشريعة الإسلامية. فقد بلغ ! في العلم والعقل والكمال والفضل والآداب والحكم ورفعة المنزلة ما لم يساوه أحد من أهل زمانه.

❖ في رواية البحراني:(قام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله ما تقول في من قال لامرأته انت طالق بعدد نجوم السماء؟ فقال له:يا هذا اقرأ كتاب الله قال الله تبارك وتعالى:(الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

❖ قال الحافظ البرسي: (روي عنه أنّه جيء به الى مسجد رسول الله ﷺ بعد موت أبيه الرضا ﷺ وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقي منه درجة، ثم نطق فقال: (أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد. أنا العالم بانساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرايركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين. وبعد فناء السموات والأرضين، ولولا

تظاهر أهل الباطن ودولة أهل الضلال و وثوب أهل الشكّ، لقلت قولاً تعجب منه الأوّلون والآخرون ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال:(يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل).

❖ قال الشيخ محمود الشيخاني:(وقع لبعض الخلفاء أنّه لما مرض نذر على نفسه إن وهب الله له العافية أن يتصدّق بمال كثير مبهماً فعوفي، فأحضر الفقهاء واستفتاهم عن مقدار مال كثير، فكلٌ قال شيئاً فقال محمد الجواد:إن كنت نويت الدنانير فتصدّق بثمانين ديناراً، أو الدراهم، فتصدّق بثمانين درهماً، فقال الفقهاء:ما نعرف هذا في الكتاب ولا السنّة، فقال محمد الجواد: بلى قال الله تعالى:(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ) والنصر من أقسام العافية، فعدّوا وقائع رسول الله ! فإذا هي ثمانين)[14].

وقد تطرق المحدثون إلى مآثر وتراث ومكانة الإمام الجواد عليه السلام وهذا بعض مما قالوا:

❖ قال سبط بن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص٣٥٨

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وكنيته أبو جعفر، نَهَجَ نَهْجَ أبيه في العلم والتقى والزهد والجود.

❖ قال (الزركلي) في الإعلام الجزء السادس ص٢٧١

كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهية.

❖ وذكر (ابن خلكان) عن الإمام عليه السلام: وكان يروي مسنداً عن آبائه إلى علي بن أبي طالب، وله حكايات وإخبار كثيرة[15].

❖ أما عنه (الذهبي) فيقول: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان من سروات آل بيت النبي صلى الله عليه وآله[16].

❖ وقال (ابن حجر الهيثمي): وعزم المأمون على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون، فلما ذكر لهم انه إنما اختاره لتميزه على اهل الفضائل في زمانه علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه ... ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا اليه يحيى بن اكثم ... فسأله يحيى مسائل، أجاب عنها عليه السلام بأحسن جواب، وأوضحه، وكان وارث ابيه علماً وسخاءً[17].

١٤. الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام عنوان العلم والفضائل والطهارة ص٣٢ ـ ٣٣ .
١٥. وفيات الأعيان ج٤ ص١٧٥ .
١٦. تاريخ الإسلام ص٣٨٥ .
١٧. الصواعق المحرقة ج٢ ص٥٩٨

قبس من اقواله وحكمه عليه السلام

(الدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البِدَع)[١٨].

إن طاعة الله تعالى في كل ما أوجبه على عبده من عبادات والامتثال لأوامره واجتناب كل ما يسخطه فيه عز للمؤمن عزٌ ما بعده عز والذي يغنيه عن العشيرة والجاه والمال، والعلم هو الرصيد الحقيقي للإنسان في الدنيا وبعد رحيله منها، فهو أحد مصاديق الصدقة الجارية إذا ما جرى الانتفاع منه في خدمة الناس، العز الحقيقي في طاعة الله تعالى واجتناب المعاصي، وبالعلم تكمن رفعة الأمم وتقدمها وتحيا حياة كريمة، وكثرة الكلام توقع المرء في أحضان المعاصي والكذب، وزهد المرء يرفع من قدره عند الله، والذي يبتدع في الدين أي يُشرع أحكاماً ليست من الله في شيء كالذي يهدم صرحا عظيما عاليا ينهال عليه ضرباً.

(العلماء غرباء لكثرة الجُهّال بينهم).

إن الغربة التي يعيشها العلماء في وسط من الجُهّال هي أشد وطناً من غربة الوطن والديار، لأن الجهل بعيد كل البعد عن العلم والعلماء يعانون في مثل هذا الوسط أشد المعاناة لعدم وجود من يسمع لهم أو يستمع ولا يفقه.

(أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة والغنى والعلم والتوفيق).

العمل من أهم الأمور التي حثت الشريعة المقدسة عليها وفيه عز المؤمن ولأجل إنجاز العمل بأفضل صورة لا بد من توافر مقومات له، فالصحة أساس العمل لأن بدونها لا يمكن للمرء أن يمارس أي نشاط عملي، والغنى يوفر له المصدر الحيوي للمباشرة بالعمل، والعلم يدير العمل بأتم وأحسن صورة ولا يمكن لأي عمل أن يكون أو ينجز بدون توفيق وتسديد من الله تعالى.

(الجمال في اللسان والكمال في العقل).

الكلمة الطيبة صدقة، فالإمام عليه السلام يعلمنا حُسن الخلق من خلال الكلام الطيب والموعظة الحسنة، ومواساة الإخوان والتودد اليهم، وكلما ازداد عقل الإنسان في ترقي مراتب الكمال كلما ازداد تقربا من الله تعالى وأخلص له العبادة.

١٨. جميع الاحاديث مصدرها (اعلام الهداية) ص٣٩ ـ ص٤٠ .

من اصغى الى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس).

يرشد الإمام الجواد عليه السلام الأمة إلى أن لا تصغي لدعاة الضلالة والانحراف، فهم جنود مجندة لإبليس فالذي يستمع للغناء ويألف مجالس اللهو والطرب يكتب عند الله تعالى عابداً لإبليس، أما الذي يستمع على سبيل المثال إلى مجالس الوعظ والارشاد والاستماع إلى كلام الله واولياءه يكتب عند الله تعالى عابداً له عز وجل لأن المتحدث والمقرء للقرآن إنما هو ناطقٌ عن الله تعالى.

(من استحسن قبيحا كان شريكا فيه).

أكد إمامنا الجواد عليه السلام على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيرا عن الله تعالى.

صريحٌ لبني إسرائيل لعدم إنكار بعضهم القبيح من أفعال بعضهم الآخر قال تعالى:(كانوا لا يتناهون عن مُنكر فعلُوهُ لبِئس ما كانُوا يفعلُونَ).[1]

(من المؤمن عباده عن الناس).

ان هذه الشذرة المضيئة من شذرات الإمام الجواد عليه السلام ترسم للمؤمن طريق العز والكرامة، فالحاجة للناس قد توقعه في ذل النفس أمام الآخرين، وأن يتوكل المؤمن على الله تعالى في كل أمور الدنيا والآخرة.

(حسبي بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة).

الخيانة من اقبح الصفات التي ينعت بها الإنسان، واشد منها ان يخون شعبه وأمته واخوته، فالذي يدور في فلك الخونة ويسعى في انجاز وتنفيذ أهدافهم ويكون أمينا على مصالحهم الدنيئة لا يأمن على نفسه من الوقوع في أحضان الخيانة فيصبحوا جميعاً في الأمر سواء.

(الثقة بالله ثمن لكل غال وسلم الى كل عال).

يوجه الإمام عليه السلام في حديثه المبارك الأمة إلى ان ترسخ الثقة بالله في كل مجالات الحياة لأن الثقة بالله اساس العقيدة الحقة، فهي تجعل العبد مؤمنا إيمانا مطلقاً بعلم وعدل ورحمة الخالق عز وجل والله قد بسط سلطانه وقدرته على الوجود كلهُ منذ الازل بل هو موجه لذلك الوجود ومبتدع كل شيء.

[1] المائدة-الاية-٧٩.

انعمة لا تشكر كسيئة لا تُغفر)

أن من حق الله تعالى على خلقه ان يشكروا نعمته التي أغدقها عليهم اعترافا بمنه وكرمه، وروي(إن شكر النعمة هو اعظم من النعمة ذاتها). فالذي لا يشكر نعمة الله كأنه ارتكب من المعاصي والذنوب التي لا تغفر له.

جهاده واستشهاده

ان الممارسات البعيدة عن روح الرسالة الإسلامية والاستهتار بمنصب الخلافة واعتياد حياة البذخ والترف والإسراف والمجون التي كان يعيشها أرباب السلطة من العباسيين بعيداً عن حرمان العوام من الناس الذين كانوا يحيون حياة التقشف والفقر جعلت الإمام (ع) ينأى بنفسه عن هذه المجالس الضالة مترفعاً عن التزلف إلى السلطان مبتعداً كل البعد عن ملذات الدنيا وزخرفها منقطعاً إلى التعبد والعلم وإعداد الأمة إعدادا رساليا.

السلطة العباسية كانت من جانبها تراقب الإمام الجواد (ع) في حركاته وسكناته عن كثب فهذا والي المدينة الذي هو عين من عيون السلطة العباسية في بغداد يثير مخاوف المأمون بخطورة احتفاء العلماء بأبي جعفر وإكبارهم إياه واتساع قاعدته الجماهيرية يوماً بعد يوم. فكتب المأمون الى عامله في المدينة أن أرسل إليّ أبا جعفر محمد بن علي. وكان هذا اول استدعاء له (ع) وكان من قبل المأمون اما الاستدعاء الثاني فكان من قبل المعتصم حيث كان فيه استشهاده (ع)، يقول (اسماعيل بن مهران): لما خرج أبو جعفر (ع) من المدينة إلى بغداد في المرة الأولى بأمر من المأمون قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر من بعدك؟ فقال لي (ع): (ليس حيث ظننت هذه السنة)، ولما خرج ابو جعفر الجواد# من المدينة إلى بغداد بأمر المعتصم صرت اليه فقلت له (ع): (عند هذه نخاف على الأمر من بعدي إلى ابني علي)[20].

وقد أثيرت في عصر الإمام الجواد (ع) كثير من الشكوك من قبل الحاقدين على الإسلام بدعم من قبل السلطات الحاكمة لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين، وقد تصدى (ع) لتلك الشبهات وفندها خير تفنيد.

كان المأمون العباسي يتظاهر بالود والإحسان استمالة لجماهير الأمة الموالية لأهل البيت (ع) ومحاولة للتغطية على جريمة اغتيال الإمام

[20] بحار الانوار، ج٥٠، ص٧٥، وعنه اعلام الهداية ج١١، ص١٢٤.

الرضا عليه السلام كل ذلك جعله يتظاهر بتقريب الإمام الجواد عليه السلام اليه، كما زوجه ابنته (ام الفضل) وكان يدفعه إلى مناظرات علميه يحاجج بها كبار علماء عصره وفي كل مناظرة يبهر الإمام عليه السلام علماء الامة بعلمه الجمّ وسعة افق تفكيره رغم صغر سنه عليه السلام.

غير ان سياسة المعتصم من بعده اختلفت كلياً عمن سبقهُ مع الامام عليه السلام، لقد كان المعتصم محط امتعاض الكثيرين بسبب محدودية تفكيره وقسوته في تسوية خصومه السياسيين[21].

إن الإمام الجواد عليه السلام كان يمثل التحدي الأكبر بالنسبة للسلطة العباسية لما له من دور فعال في قيادة الأمة، ولأن الكثير من محاولات إصلاح النظام كانت لها علاقة بالإمام لذا قرر الحاكم العباسي المعتصم تصفيته فتآمر مع ابن أخيه المأمون جعفر واخت جعفر (أم الفضل)، فدسّ له السم في العنب، وكان من كرامة الإمام الجواد عليه السلام عند الله ان اظهر القصاص العادل وعجل بالعذاب للمتآمرين على الإمام (صلوات الله عليه)بعدها وذلك إن لاقى جعفر حتفه بسقوطه في بئر، أما أم الفضل ولا فضل لها، فقد اخبرها الإمام عليه السلام وهو يحتضر بأنها ستصاب بمرض عضال يفضحها وتنفق كل مالها عليه، وكان كما قال حيث ذاقت الأمرين فيه[22].

فسلام الله عليك يا مولاي يا أبا جعفر
يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

٢١.الكامل لابن الاثير ٥/٢٣٢ ـ ٢٥٦ .
٢٢.بحار الانوار، ج٥، ص٤٥ .

عيون المجد أرّقها السهادُ ... وأثكلها بما لقي الجوادُ
إمام منه ينبع كل علم ... وليس لعلمه أبداً نفادُ
إذا ما النجم يحصى في عداد ... فليس لفضله يوماً عدادُ
فسل يحيى بن أكثم حين وافى ... به المأمون وهو له عمادُ
فجاء وعاود العلماء طراً ... بآية خيبة جاءوا وعادوا
رأوا سن الحداثة فيه يبدو ... فظنوا الفوز منه بما يرادُ
وأن الليث يقنص وهو شبل ... وأن الصقر في شبك يُصاد
وقد ألفوا به بحرا محيطا ... له من فيض حكمته مداد
ولا تحصى الفوائد منه عداً ... والاف المسائل تستفاد
يفيض عليهم بالعلم سقياً ... كأنهم الثرى وهو العهادُ(١)
ويشفي كل داء في دوا ... فهم جرحى العمى وهو الضماد
ويزرع للهدى غرساً جنيا ... ويحصد كلما زرع الفساد
تحل به المشاكل مغلقاتٌ ... ويفتح بابه وهو المرادُ[٢٣]

العهاد: المطر

وللشيخ صالح التميمي:

إذا ضل حاديها الطريق بدا له ... سنا بارق (بالكرخ) يهدي إلى الرشد
سنا نور (موسى) والجواد (محمد) ... سناء يعيد البرء للأعين الرمد
هما شرعا من لجّة العلم موردا ... جداولة للناس أحلى من الشهد

ومدح عبد الغفار الأخرس الإمام عليه السلام قائلاً:

يا إمام الهدى ويا صفوة الله ... ويا من هدى هداه العبادا
يا بن بنت الرسول يا بن علي ... حي هذا النادي وهذا المنادى
أيها الطاهر الزكيّ أغثنا ... وأنلنا الإسعاف والإسعادا
فعليك السلام يا خيرة الخلق ... سلام يبقى ويأبى النفادا[٢٤]

٢٣. ديوان الفرطوسي ج٢ ص٤٥ .
٢٤. موسوعة العتبات المقدسة/ قسم الكاظمين/ص٨١و ٨٦ .

الفهرس

تمهيد.

الإمام محمد الجواد وطيب المنبت

اوجه الشبه بين امامة الإمام الجواد ومنصب النبوة لأنبياء الله (عيسى وزكريا).

الإمام الجواد ودورد الرسالي والإنساني

الإمام الجواد مكانته العلمية.

قبس من اقواله وحكمه.

جهاد واستشهاد.

الإمام الجواد في ضمائر السعراء.